لكن سالم لا يزال يسأل : ما هـو الفرق بين الحرب والحرب الاهليـة؟

الطرقات الضيقة تتلوى وتميل ، وعـلى جانبيها يرتطم الحجر بالحجـر · اصوات القذائف ترتطم بالاجساد · الى اليمين حرائق ، والى اليسار بنايـة منخفضة تسقط كعجوز بعد ان كسرت القذائف مفاصلهـا · بيـن الرؤيـة والبحر بنايات وحيطان وحديد · وبين القذيفة والصرخـة تتساقط الحجـارة وتعـود لتلامس نفسها ·

الشارع الضيق ، يطول الى ما لا نهاية · بين بدايته والمواقع ، اصـوات الاقدام وصيحات مجموعات المقاتلين وضحكاتهم · الشارع الضيق يضيق · الركام مكان حواجز الرمال والرمل بين الطرقات والبنايات · بين اليد التـي تطلق والقدم التي تقفز ، هناك جسد ينحني ، يقف ، يزحف · وحين يصـل لا يمسك بغـير البحـر ·

ـ مـاذا تريـد الحـرب ؟

ـ الحرب لا تريد شيئا · لكنها تقول ان الاسفلت يتدرج من الشارع الى الشارع المقابل · وان في الشارع المقابل مجموعة مسامير تصلح ان تكون مقبرة ·

ـ الاسمنت المسلح يقاوم · لكن حجارة الرمل السميكة اكثر قدرة عـلـى اعـطاء الشعور بالامان · الطرقات تتشابك · لكن النيـران تستطيـع ان تفتح ثغرات في الشبكة ، ويحتل السمك البحر ·

كانت الرابعـة صباحـا عـندما بدأنا · اصوات الاشتباك ترتفع وتقتـرب بعـد هدوء دام حـوالي ساعتين · نبيل يمسك بادواته جيدا · وتبدأ الحيطـان تخترق · العبوة الناسفة عـلى الحائط ، ثم تأتي الايدي والمطارق لتوسع الثغرة · ننتقل من ثغرة الى ثغرة ، وحولنا الغبار والركام والاصوات · الجسد يميـل بين الثغـرات ونتقدم · اصوات الاشتباك ترتفع وتغـطي اصواتنا واصـوات اختراقنا للحيطان · المسافات الجديدة هي الحائط · معاطفنا الزرقاء بـدأت تميل الى البياض ، وايدينا تمتليء بالغبار الرطب الذي ينبعـث من الحائـط · وبين الحائط والحائط نختصر شارعـا ونتقدم ·

هذه هي بيروت الحقيقية يقول طلال ، والغـبار يلفه من شعـره حتى قدميه · يضحـك برنة كبرياء · لقد تعلمنا الحرب واخترعـنا قوانين جديدة ·
لم نخترع شيئا يقول ربيع · نخترع عـندما نصل الى البحر ·

اما نبيل ، فكان بجسده المنحـني عـلى العبوات الناسفة يفتح ثغرة جديدة ·